

تفسير البحر المحيط

@ 200 @ انتهى ملخصاً من كلام الرازي في تفسيره . .

{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ } قيل : الإشارة بتلك إلى القسمة المتقدّمة في الموارِيث .
والأولى أن تكون إشارة إلى الأحكام السابقة في أحوال اليتامى والزوجات والوصايا
والموارِيث ، وجعل هذه الشرائع حدوداً ، لأنها مؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتعدوها إلى
غيرها . وقال ابن عباس : حدود الله طاعته . وقال السدي : شروطه . وقيل : فرائضه . وقيل
: سننه . وهذه أقوال متقاربة . .

{ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } لما أشار تعالى إلى
حدوده التي حدّها قسم الناس إلى عامل بها مطيع ، وإلى غير عامل بها عاص . وبدأ
بالمطيع لأن الغالب على من كان مؤمناً بالله تعالى الطاعة ، إذ السورة مفتتحة بخطاب الناس
عامّة ، ثم أردف بخطاب من يتصف بالإيمان إلى آخر الموارِيث ، ولأن قسم الخير ينبغي أن
يبتدأ به وأن يعتني بتقديمه . وحمل أولاً على لفظ من في قوله : يطع ، ويدخله ، فأفرد ثم
حمل على المعنى في قوله : خالدين . وانتصاب خالدين على الحال المقدرة ، والعامل فيه
يدخله ، وصاحب الحال هو ضمير المفعول في يدخله . .

قال ابن عطية : وجمع خالدين على معنى من بعد أن تقدم الأفراد مراعاة للفظ من ، وعكس
هذا لا يجوز انتهى . وما ذكر أنه لا يجوز من تقدم الحمل على المعنى ثم على اللفظ جائز
عند النحويين ، وفي مراعاة الحملين تفصيل وخلاف مذكور في كتب النحو المطولة . وقال
الزمخشري : وانتصب خالدين وخالداً على الحال . (فإن قلت) : هل يجوز أن يكونا صفتين
لجنات وناراً ؟ (قلت) : لا ، لأنهما جريا على غير من هما له ، فلا بد من الضمير وهو
قولك : خالدين هم فيها ، وخالداً هو : فيها انتهى . وما ذكره ليس مجمعاً عليه ، بل فرع
على مذهب البصريين . وأما عند الكوفيين فيجوز ذلك ، ولا يحتاج إلى إبراز الضمير إذا لم
يلبس على تفصيل لهم في ذلك ذكر في النحو . وقد جوز ذلك في الآية الزجاج والتبريزي أخذ
بمذهب الكوفيين . وقرأ نافع وابن عامر : ندخله هنا ، وفي : ندخله ناراً بنون العظمة .
وقرأ الباقر : بالياء عائداً على الله تعالى . قال الراغب : ووصف الفوز بالعظم اعتبار
يفوز الدنيا الموصوف بقوله : { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ } والصغير والقليل في
وصفهما متقاربان . .

{ وَمَنْ يَعْمَلْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً فِيهَا

وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ { لما ذكر ثواب مراعي الحدود ذكر عقاب من يتعدها ، وغلظ في قسم المعاصي ، ولم يكتف بالعصيان بل أكد ذلك بقوله : ويتعدّ حدوده ، وناسب الختم بالعذاب المهين ، لأن العاصي المتعدّي للحدود برز في صورة من اغتر وتجاسر على معصية الله . وقد تقل المبالاة بالشدائد ما لم ينضم إليها الهوان ، ولهذا قالوا : المنية ولا الدنية . قيل : وأفرد خالداً هنا ، وجمع في خالدين فيها ، لأنّ أهل الطاعة أهل الشفاعة ، وإذا شفع في غير دخلها ، والعاصي لا يدخل النار به غيره ، فبقي وحيداً انتهى . . .
وتضمنت هذه الآيات من أصناف البديع : التفصيل في : الوارث والأنصاء بعد الإبهام في قوله : للرجال نصيب الآية . والعدول من صيغة : يأمركم الله إلى يوصيكم ، لما في الوصية